البعد الإسلامي في فكر ابن خلدون
في منظور الدكتور عماد الدين خليل

رؤى رسمي راشد
أ٠د ٠سعدي محمد عواد

المقدمة

أن الحديث عن أبن خلدون لربما من المواضيع التي تم التطرق إليها كثيرا ولكن الحديث عن إسلاميته والتشكيك فيها ومحاولة بعض الجهات العدائية محو إسلاميته هذا الذي دفعني كما دفع الكثير في الوقت الحالي الى محاولة اثبات إسلاميته وكان من بينهم الدكتور العراقي عماد الدين خليل الذي كان ممن اهتم كثيرا بهذا الموضوع لهذا سيكون بحثي هو من وجهة نظر الدكتور عماد الدين وتقدير لجهوده وتسليط الضوء على جهده الفكري لهذا سيتضمن بحثي في بدايته(التمهيد) التعريف العالم أبن خلدون والدكتور عماد الدين ومن ثم ننتقل بعد ذلك الى الحديث عن المواقف التي تحدث فيها أبن خلدون التي عن طريقها ندرك أنه كان بعض ما يستشهد به هو موافق للقرأن الكريم لهذا سنقسم اتجاهات افكاره الى ثلاث اتجاهات او مطالب تحدث فيها في مقدمته عن الدين ودوره في هذه الأتجاهات ففي الاتجاه الأول الدين والواقعة التاريخية أذ سنبين كيف أن ابن خلدون يرى ان الجغرافية لها دورها في التأثير على الشعوب والقبائل وكيف ان العرب هم سكنى البدوا وكيف اثرت تلك في حياتهم, أما الاتجاه الثاني فهو عن الدين والتأريخ الإسلامي اذ أن أبن خلدون يرى أن الدين لعب دورا كبيرا في جمع العرب عل كلمه واحده وكذلك تحدث عن الانتصارات التي حققها المسلمون في زمن الرسول(ﷺ) والأسباب التي تكمن وراءها,أماالاتجاة الثالث والأخيرفسنتحدث فيه عن الدين والمعرفة اذ أن أبن خلدون يتطرق الى لفلسفة و الكيمياء والتنجيم وعن بعض العلوم الأخرى واعطى رأيه فيها فقد أنكر وذم البعض منها وأيد بطريقه أو بأخرى البعض منها ,كل هذا سنتحدث عنه بالتفصيل في الصفحات القادمة أن شاء الله.

التمهيد

قبل نبدأ حديثنا لابد من تعريف الدكتور عماد الدين خليل , والعالم أبن خلدون عماد الدين خليل هو عماد الدين خليل الطائي من قبيلة طي في الموصل أديب ومؤرخ ومفكر إسلامي عراقي معاصر ولد في مدينة نينوى في العراق سنة ١٣٥٩ هـ/١٩٤١م وهو لازال على قيد الحياة في مدينة الموصل في نينوى اذ يقول في كتابة الذي تحدث فيه عن سيرته الذاتية واختار لها عنوان (أشهد أن لا أله إلا الله) وكان سبب هذه التسمية كما يقول ان منذ بدايات علاقته بالعلم او الكلمة كان هدفة من ذلك محض لله تعالى وكان يسعى لمقارعة خصومة في هذا الدين ويبين لهم تفوقه متمحور عند مفهوم التوحيد الذي يشكل الحضارة والحياة ووجودنا بشكل عام, اما حالته الاجتماعية متزوج وله ولد اسمة(محمد) وابنتان (مها)و(علا),فشقيقه نبيل خليل مهندس وكاتب قصة مشهور .(١)ابن خلدون وهو مؤرخ عربي شمال افريقي أسمة وليُّ الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون الخضرميّ، وهو المكنّى بأبي زيد، حيثُ ذكر ابن خلدون نسبه بهذا الشكل وقال: (لا أذكر من نسبي إلى خلدون غير هؤلاء العشرة) كما يتّصل نسبهُ إلى الصحابي وائل بن حجر، الذي قدِم إلى النبي(ﷺ) فبسط له رداءه، وأجلسهُ ودعا لهُ, أشار معظم الباحثين أن ابن خلدون هو مؤسس علم الاجتماع، حيث استطاع أن يسبق العلماء المؤسسين لعلم الاجتماع الغربي المعاصر بسنوات طويلة، والذين كان منهم أوغست كونت عالم الاجتماع بدأ ابن خلدون بحفظ القرآن الكريم، ثم درس علوم الحديث والشريعة وقواعد اللغة العربية والشعر،كما اهتمّ بدراسة الفلسفة التي كانت منتشرة في العصر الأندلسي، حيث تأثر بثقافة الإغريق عامة وبكتابات أرسطو بشكل خاص، وكان لمعلمهِ الآبلي(٢) الأثر الواضح في اتباع ابن خلدون منهج شيخه الذي يتمثل في الابتعاد عن الدراسة النظرية، واتّباع الأسلوب العلمي.(٣)

البعد الإسلامي في فكر أبن خلدون

اهتم الكثير من علماء الغرب والمفكرين والمؤرخين والمستشرقين بأفكار ابن خلدون وكان من بينهم الدكتور عماد الدين خليل الذي اخذ منه الجانب الديني ودوره في مؤلفاته وافكاره وأكد فيها أن ابن خلدون هو وليد البيئة الإسلامية, وتبقى مقدمته ثمرة من الثمار الناضجة على مستوى الفكر والحياة على خلاف ما قال العالم الهولندي صاحب كتاب (تاريخ الفلسفة في الإسلام) دي بوير ان الدين لم يؤثر في اراء ابن خلدون العلمية بقدر ما أثرت الأرسطو طاليسية الافلاطونية..(٤)يقول الدكتور عمادالدين أن ابن خلدون في مقدمته ثلاث اتجاهات أو ثلاث مطالب كان المحور الاساسي فيها هو الدين لهذا سنقسم البحث الى ثلاث مطالب نناقش فيها هذه الاتجاهات:

المطلب الاول الدين والواقعة التاريخية

في الاتجاه الأول يقدم أبن خلدون عددا من الاطروحات التي يقدمها دور الدين في الواقعة التاريخية سواء كان إضافة أو إنشاء أو تعديلا أو توجيها, ولابد لنا من ان نأخذ بشكل موجز طريقة تركيب مقدمته حتى نكون على اطلاع بما يكفي على تلك المقدمة إذ تضمنت مقدمة ابن خلدون سته ابواب يتضمن كل واحد منها عددا من النظريات التي يسعى للبرهان عليها وكل برهان يستمد وقائعه من تاريخ المجتمعات البشرية سمي الباب الاول(العمران البشري على الجملة واصنافه وقسطه من الارض)تحدث فيه عن حتميه الاجتماع البشري وجغرافية العالم

وتأثير الجغرافية على سايكولوجية المجتمعات وتكوينها الجسدي ونشاطها الحضاري.(٥)يظهر لنا عند الاطلاع على افكار ابن خلدون انه يؤكد في اكثر من مره على دور الجغرافيا والبيئة في تكوين الاختلاف بين المجتمعات وستتكرر تلك الفكرة بشكل واضح في مقدمته فهو يرى أن الجغرافية هي المحرك الأساسي لتغير المجتمعات وتغير التكوينات الجسدية وهي ايضا المؤثرة في الاختلاف بين الحضارات فمثلا دول القاره الأفريقية يختلف تكوينهم عن الدول القارة الأسيوية فإذ ما أردنا معرفة سبب الاختلاف بين القارتين حسب وجهة نظر أبن خلدون يكون السبب هو الجغرافية وتأثيرها على المجتمعات. اما في الباب الثاني (العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل وما يعرض ذلك من احوال) لقد صور ابن خلدون في هذا الباب الحقيقية المنهجية لبداية الحركة التاريخية للمجتمعات البشرية وانتقالها من المرحلة البدائية الاولى الى توفر الشروط الاساسية لتطور الحضاري حيث قال ان البدوا اقدم من الحضر وسابق عليه, وان الباديه اصل العمران والامصار ومددا لها وأكد كذلك أن أهل البدو أقرب الى الخير من أهل الحضر وأن سكنى البدوا لا يكون الا للقبائل اهل العصبية.. وأشار ايضا هذا الباب عن دور الدين في حياة العرب حيث قال (لا يحصل لهم الملك إلا بصبغه دينية من نبوة او ولاية ,أو أثر عظيم من الدين على الجملة).(٦)في حين كان الباب لثالث بعنوان (في الدول العامة والملك والخلافة والمراتب السلطانية, وما يعرض ذلك كله من احوال) حيث تحدث فيه ان الملك والدولة يحصلان بالقبيل والعصبية كما قال ابن خلدون في مقدمته (أن الدول العامة الاستيلاء العظيمة الملك أصلها الدين, أما من نبوه أو دعوة حق) وتحدث أيضا كيف تسعى المجتمعات البشرية الى أن تنشئ دولا خاصة بها والظروف التأريخية التي تجتازها. أما الباب الرابع جاء استكمالا للباب الذي سبقه بعنوان (في البلدان والأمصار وسائر البلدان)حيث تحدث فيه عن المدينة كمركز حضاري للجماعة البشرية في أعقاب مغادرتها البداوة وكذلك عن العلاقة بين المدينة والدولة حيث قال(ان المباني والمصانع في الملة الاسلامية قليله مقارنه مع قدراتها)(٧) في هذا الباب ينتقد أبن خلدون وبشدة كمية الأعمار في البلاد الأسلامية فهو يرى انها قليله مقارنة مع قدراتهم التي تنتج لهم اكثر من ذلك وان لديهم القدرة الكافية لتطوير المدن وجعلها مركز حضاري معتمد للجماعات البشرية. في حين أن الباب الخامس كان بعنوان(في المعاش ووجوهه من الكسب والصنائع) حيث تحدث فيه عن النشاط الاقتصادي للجماعات البشرية ولعل هذا الباب هو اكثر ما أثار الدهشة لدى العلماء والمعاصرين , حيث أكد في هذا الباب عن أهميه الكسب والرزق وأن الكسب هو قيمة الاعمال البشرية كما تحدث عن وجوه المعاش وأصنافه ومذاهبه حيث قال أن الخدمة ليست من المعاش الطبيعي وأيضا أن الجاه مفيد للمال كما تحدث عن التجارة وأصنافها اي الناس يحترف التجارة وأي منهم يجب أن يبتعد عنها ان خلق التجارة نازلة عن خلق الاشراف والملوك, وكذلك قال ان الصنائع لابد له من معلم وقد ذكر أن العرب ابعد الناس عنها.(٨)اما الباب السادس جاء فقد بعنوان (في العلوم وأصنافها, والتعليم وطرقة وما يعرض ذلك كله من احوال) حيث خصص هذا الباب للمعرفة والتعليم تحدث كذلك عن علوم البشر وعلوم والملائكة وفي علوم الأنبياء(عليهم السلام) ,وكذلك قال إبن خلدون أن الأنسان جاهل بالذات عالم بالكسب وقال ايضا إن العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري,وعلى أساس تفصيل هذه الأبواب يؤكد ابن خلدون في الواقعة التاريخية أن ما من دولة كبيرة إلا وأصلها الدين وان الدول الكبيرة التي يسميها البعض بالإمبراطوريات او كما يسميها ابن خلدون (الدول العامة الاستيلاء العظيمة الملك) هي الدول الأكثر تأثيرا وثقلا في حركة التأريخ ليس فقط في مجرياته السياسية بل في نموه الحضاري وهذا هو الأهم.(٩)ان الملك كما يقول ابن خلدون يحصل بالتغلب والتغلب انما يكون بالعصبية واتفاق الاهواء على المطالب وجمع لقلوب وتأليفها انما يكون بمعونه من الله في أقامه دينة ﷺ ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنفال: ٦٣يريد جل ثناؤه بقوله: (وألف بين قلوبهم) وجمع بين قلوب المؤمنين من الأوس والخزرج، بعد التفرق والتشتت، على دينه الحق، فصيَّرهم به جميعًا بعد أن كانوا أشتاتًا، وإخوانًا بعد أن كانوا أعداء.(١٠) يقول الدكتور عماد الدين ان ابن خلدون في كلامه هذا يقصد بهذا أن يشيد طاقه الجماعة البشرية الواحدة التي تنتمي الى عقيدة ما, ويوجهها صوب هدف واحد وبؤرة واحدة فتزداد قدرتها على الفعل التاريخي تماما كما تزداد قدرة اشعة الشمس على عل الأحراق عند تجميعها في العدسة للامة.(١١)وكذلك تحدث عن الفكر الانساني حيث قال أعلم أن الله سبحانه وتعالى ميز البشر عن سائر الحيوانات بالفكر الذي جعله مبدأ كماله ونهاية فضله عن الكائنات كما جاء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ النحل: ٧٨ وفي هذا دلالة واضحة على الحضور والإلهي والرؤية الدينية لديه .(١٢) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران: ١١٠ «كان» عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الإبهام،

وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ، ومنه قوله تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) ومنه قوله تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ كأنه قيل: وجدتم خير أمّة، وقيل: كنتم في علم الله خير أمّة. وقيل: كنتم في الأمم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمّة، موصوفين به أُخْرِجَتْ أظهرت، وقوله تَأْمُرُونَ كلام مستأنف بين به كونهم خير أمّة..(١٣)وكذلك قوله تعالى(قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ)يوسف ـ١٤ والمراد بهذا ان سكن البدو لا يكون ألا للقبائل اهل العصبية , وهو بصدد الحديث عن الصواب في تعلم العلوم وكذلك ما جاء في القران الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ العلق: ١ – ٥ {عَلَّمَ الإنسانَ مالم يَعْلَمْ} فيه وجهان: أحدهما: الخط بالقلم , الوجه الثاني: علمه كل صنعه علمها فتعلم , ويحتمل ثالثاً: علمه من حاله في اعلم آدم عليه السلام أسماء كل شيء, وفي هذه الأيات دلاله على ان الانسان جاهل بلذات عالم بالكسب .(١٤)يقول الدكتور عماد الدين : أن ابن خلدون أكد على نظرية ومسائل مهمه وهي أن: ما من دولة إلا وهي مسوقة الشيخوخة والسقوط ,حيث طرح في مقدمته فصلا في الباب الثالث بعنوان (ان الهرم اذا نزل بالدولة لا يرتفع) وهذا القول جاء مطابق لنظرية المؤرخ والفيلسوف للتأريخ الألماني (أزوالد شبينغلر) الذي أكد على أن الدول تشبه الأشجار والحيوانات والناس تماما, مكتوب عليها أن **تجتاز رحلة العمر نحو الذبول والشيخوخة وما من تجربه في العلم الا وهي تتحرك ضمن هذا الاطار المقفل :الميلاد والموت (١٥) أن هذه النظرية يمكن تأكيدها بالرجوع الى القران الكريم كما جاء في القرآن الكريم** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ۝٤ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ۝٥ ﴾ الحجر: ٤ – ٥ وما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ ، أي لا تستبطئن هلاكهم فليس قرية مهلكة إلا بأجل وكتاب معلوم محدود.(١٦)**وكذلك قوله تعالى(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ يمكن التوصل بعد هذه النظرية الى نتيجة واحدة وهي إن مسألة السقوط المحتوم هي رؤية دينية , يقول الدكتور عماد الدين: ان الذي يميز الموقف الاسلامي عن غيره انه يطرح ازاء مسالة سقوط الدول والتجارب والحضارات ما يمكن تسميته (الحتمية التفاؤلية) بمعنى انه يقرر حتميه الانحلال والسقوط ولكنه يقرر في الوقت نفسه امكانية اي أمة او جماعة ان تعود باستمرار لكي تنشئ دولة اخرى او تمارس تجربة جديدة أو تتولى زمام القيادة الحضارية او العقائدية بمجرد ان تستكمل الشروط اللازمة. (١٧)وأهم هذه الشروط هي عملية التغيير الداخلي الذي أكد عليها القران الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ۝١١ ﴾ الرعد: ١١ قال الطبري: يقول – تعالى ذكره – إن الله لا يغير ما بقوم من عافية، ونعمة، فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم، حتى يغيروا ما بأنفسهم من ذلك، بظلم بعضهم بعضاً، واعتداء بعضهم على بعض، فتحل بهم حينئذ عقوبته وتغييره.. (١٨)ويعلق الدكتور عماد الدين على ذلك التغير إذ يقول :ان ذلك التغيير يمتد إلى كافة المساحات ألأخلاقية , وسائر المكونات النفسية الأساسية وكل العلاقات الداخلية مع الذات ومع الأخرين والتي تمكن الأنسان فردا وجماعه من مواجهة حركة التأريخ . (١٩)هذا على خلاف ما جاء في أقوال الفيلسوف الألماني والمؤرخ كارل ماركس الذي يخضع حركة التاريخ بدولها وحضارتها وتجاربها لحتمية تبدل وسائل الانتاج وانعكاسه على الظروف ,وأن كل وضع تاريخي مآلة الزوال بمجرد هذا تبديل الديناميكي الدائم(٢٠).

المطلب الثاني الدين والتاريخ الإسلامي

تناول ابن خلدون في هذا الاتجاه الدور الكبير الذي لعبه الدين الاسلامي ازاء العرب منذ فجر انبعاثهم ,وكذلك بيان المميزات الايجابية التي كان يتحلى بها ,فقد اختير لحمل أعظم وأخر رسالة في تاريخ الانسان.. إن الحديث عن الدين والتأريخ الإسلامي حسب وجهة نظر ابن خلدون قد يطول ولكن يمكننا تسليط الضوء على جوانب منها ذات أهمية يرى ابن خلدون: أن هناك أسباب تكمن وراء انتصار المسلمين في الفتوحات الإسلامية في زمن النبوة والخلفاء الراشدين, إذ يقول بما معناه : أن هناك أسباب ظاهرة مثل الجيوش ووفورها, وكمال الاسلحة واستجادتها , وكثره الشجعان ,والتنظيم الميداني للقوات, وصدق القتال ,وما يجري مجرى ذلك, ومنها أمور خفيه وهي اما من خدع البشر وحيلهم بالإرجاف والكمائن , وإما ان تكون تلك الاسباب الخفية سماوية لا قدرة على البشر في اكتسابها, تلقى في القلوب فيستولي الرعب عليهم فتختل مراكزهم فتقع الهزيمة.(٢١)أن القرآن الكريم يقدم أصول منهج متكامل في التعامل مع التاريخ البشري, والانتقال بهذا التعامل من مرحلة العرض والتجميع الى محاولة استخلاص القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية التاريخية كما فعل ابن خلدون, فأعطى بذلك الإشارة لغيرة من فلاسفة التاريخ الذين ما تلقوا اشاراتة وبنوا عليها الا بعد انقضاء خمسة قرون ,وهذا يتمثل بالتاكيد المستمر في القران على قصص الانبياء وتواريخ الجماعات الامم السابقة وعلى وجود سنن ونواميس تخضع لها الحركة التاريخية في سرها وتطورها وانتقالها من حال الى حال .(٢٢)ويمكن ملاحظة ذلك بالعودة الى ما وقع للرسول (ﷺ) من الانتصار على المشركين بالعدد القليل وغلبه المسلمين كذلك في

الفتوحات, فأن الله سبحاته وتعالى تكفل لنبيه بألقاء الرعب في قلوب المشركين حتى يستولي على قلوبهم فينهزموا معجزه لرسوله (ﷺ), فكان الرعب سببا في الهزائم في الفتوحات الاسلامية كلها إلا أنه أخفي على العيون.يقول الدكتور عماد الدين: كان هذا الرأي لأبن خلدون على خلاف ما عتاد عليه في ربط العوامل المادية والجغرافية في تفسير تاريخ الجمعات البشرية, ورفضه الآخذ بالأسباب المادية للانتصار الحربي, على الاقل فيما يتعلق بعصري النبوة والخلافة الراشدة ,وكذلك يرى أن هناك سبب أخر الانتصارات تعود كذلك للدين الإسلامي, فهو الطاقة الهائلة التي يفجرها الاحساس الأيماني في نفوس المقاتلين وتحدث كذلك عن الصحابة (رضي الله عنهم) .(٢٣)ثم ينتقل أبن خلدون ليتحدث عن الصحابة(رضي الله عنهم) وكيف رفضوا الملك واحواله وعوائده خوف التباس الباطل فيه فلما احتضر الرسول (صلى الله علية وسلم)استخلف ابي بكر(رضي الله عنه) الصلاة اذا هي اهم امور الدين وارتضاه الناس للخلافة وهي حمل الكافة على احكام الشريعة ولم يجر للملك ذكر خوفا من الباطل فقام ابو بكر متبعا سنه صاحبه وقاتل اهل الردة حتى اجتمع العرب على الاسلام ثم اقتفى على اثره عمر بن خطاب (رضي الله عنه) وقاتل الامم فغلبهم واذن للعرب في انتزاع مافي ايديهم من الدنيا والملك فغلبوهم علية وانتزعوا منهم ثم صارت الى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ثم الى علي (رضي الله عنه) والكل متبرئون من الملك متنكبون عن طرقه.(٢٤)و تحدث ابن خلدون عن دور الدين في جمع العرب على كلمة واحده وتمكينهم من الملك اذا قال في مقوله له :ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بالصبغة الدينية من نبوة او ولاية او اثر عظيم من الدين على الجملة) والبرهان على هذه المقولة والسبب فيها يقول : انهم لخلق التوحش الذي فيهم أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والانفة ,وبعد ألهه و والمنافسة في الرئاسة فقلما تجتمع اهواءهم فاذا كان الدين بالنبوة والولاية كان الوازع لهم من انفسهم وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم فسهل انقيادهم واجتماعهم وذلك بما يشملهم من الدين المذهب للغلظة والأنفة, الوازع على التحاسد والتنافس, فإذا كان بينهم النبي أو الولي الذي يبعثهم على القيام بأمر الله , ويذهب عنهم مذمومات الأخلاق ويأخذهم بمحمودها, ويؤلف كلمتهم لإظهار الحق تم أجتماعهم وحصل لهم التغلب والملك ,وهم مع ذلك اسرع الناس قبولا للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات وبراءتها من ذميم الاخلاق, إلا ما كان من خلق التوحش (البداوة) القريب المعاناة المتهيئ لقبول الخير ببقائه على الفطرة الاولى, وبعده عما يتطبع في النفوس من قبيح الطبائع وسوء الملكات فان كل مولد يولد على الفطرة..(٢٥)وكان لابن خلدون رأي في مسألة الدولة إذ خصص في مقدمته فصلا مطولا بعنوان (انقلاب الخلافة الى الملك) يقول الدكتور عماد الدين: أن إبن خلدون قام في هذا الفصل بتحليل حركة التاريخ الاسلامي منذ فجر الدعوة وحتى عصر بني العباس وكان ملتزما برؤية دينية واضحة مستمد قيمها من معطيات الدين الاسلامي كتابا وسنه.. يقول ابن خلدون :اعلم أن الملك غايه طبيعية للعصبية وليس وقوعه عنها باختيار انما هو بضرورة الوجود وترتيبه وان الشرائع والديانات وكل امر يحمل عليه الجمهور فان لابد فيه من العصبية اذ المطالبة لا تتم الا بها فالعصبية ضرورية للملة وبوجودها يتم امر الله)وكذلك تحدث ابن خلدون عن دور الدين في نشر اللغة العربية والوصول إليها الى أبعد الافق وعن الارتباط الدائم بين كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) وبين اللغه التي حملتها ويسوق للتدليل على ذلك عددا من الوقائع التاريخية , حيث يقول :أن لغات اهل الامصار انما تكون بلسان الامة ولجيل الغالبين عليها او المختطين لها ولذلك كانت لغات اهل الامصار الاسلامية بالمشرق والمغرب لهذا العهد عربية والسبب في ذلك ما وقع لدولة الاسلامية من الغلب على الامم والدين والملة صورة للوجود وللملك وكلها مواد له والدين يستفاد من الشريعة وهي بلسان العرب لما ان النبي (ﷺ) عربي فوجب هجر ما سوى ذلك من اللسان العربي من الالسنة في جميع ممالكها. (٢٦)وقال : اعتبر نهي عمر (رضي الله عنه) عن بطانة الاعاجم وقال انها (خب) أي مكر وخديعة فلما هجر الدين اللغات الاعجمية وكان لسان القائمين في الدولة الإسلامية عربيا هجرت كلها في جميع ممالكها ,لان الناس تبع للسلطان وعلى دينة, فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الاسلام, وطاعة العرب وهجر الامم لغتهم والسنتهم في جميع الامصار والممالك ,وصار اللسان العربي لسانهم حتى رسخ ذلك في جميع امصارهم ومدنهم وصارت الالسنة الاعجمية دخيله عليها وغريبه .(٢٧)يقول الدكتور عماد الدين بما معناه : ان ابن خلدون سعى جاهدا بأسلوبه النقدي على تنقيه جوانب من التاريخ الاسلامي وكبار رجالاته وما احاط بهم من الاكاذيب برؤيته الدينية الواضحة, ونستطيع ان نأخذ مثلا توضيحيا لذلك حيث ناقش أبن خلدون هذه المسالة وفند اكذوبة انكباب الرشيد على الخمر حيث قال ما علمنه علية من سوء واين هذا الحال من حال الرشيد وقيامة بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة وما كان علية من صحابة العلماء والأولياء وما كان علية من العبادة والمحافظة على اوقات الصلوات وشهود الصبح لأول وقتها وقد روي عنه ان كان يصلي كل يوم مائة ركعة نافله وكان يغزو عاما ويحج عاما اخر, واختلاف مثل هذه الروايات دعى ابن خلدون الى الاخذ بالأسباب التي أدت الى هذا الاختلاف (امثال هذه الحكايات كثيرة وفي كتب المؤرخين وانما يبعث على وضعها والحديث بها الانهماك في اللذات المحرمة وهتك قناع

المخدرات ويتعللون بالتأسي بالقوم فيما يأتونه من طاعة لذاتهم فلذاك كثير ماتراهم يلهجون اشباة هذه الاخبار وينفرون عنها ولو ائتسوا بهم في غير هذا من احولهم, وصفات الكمال اللائقة بهم ولمشهودة عنهم لكان خيرا لهم لو كانوا يعلمون , (٢٨)أن الكلام السابق يدل دلاله واضحه كم أن ابن خلدون عمل على الدفاع عن الشخصيات الإسلامية التاريخية واعطى صوره حقيقة عن تلك الشخصيات التي تعرضت للظلم من بعض اعداء الإسلام والمسلمين.وتحذير ابن خلدون جاء موافق للتحذير الذي اطلقه المؤرخ الاندلسي القاضي ابو بكر بن العربي قبل ذلك بأكثر من ثلاث قرون في كتابة القيم (العواصم من القواصم) حيث قال: ان ابرز الدوافع لاختلاف الروايات وتسليط الضوء عليها هو رغبة الخلف في تبرير ممارساتهم لاأخلاقية واشباع شهواتهم بحجة أن السلف قد كانوا قد اقترفوها ويكون هذا الكلام هو موقف ابن خلدون الايجابي اتجاه العرب والدين الاسلامي(٢٩) .

المطلب الثالث الدين والمعرفة

في هذا المطلب سنلاحظ كيف أن ابن خلدون يشجع بريقة أو باخرى العلوم والأحكام والمعرفة بجميع أنوعاها التي تستمد او لها صله مباشرة بالدين الإسلامي وفي حديث لدكتور عماد الدين الذي تحدث فيه عن ان ابن خلدون تحدث في مقدمته في الباب الثالث عن الدول العامة وعن ضرورات الاجتماع البشري وعلى راسها حقيقة الملك اي سلطان الحكم والشرائع التي يوسوس لها الجماعات ويرى ان هناك نوعان من سياسات الحكم وتشريعاته المختلفة اذ يسمي النوع الاول بالسياسة العقلية (الوضعية) ويسمي النوع الثاني بالسياسة الدينية (المستمدة من الوحي) ,ويقف بوضوح الى جانب النوع الثاني بما انها اكثر شمولية وموضوعية ,(٣٠) يبدوا أن أبن خلدون يؤمن كثيرا بالسياسات التي تستمد من الدين التي يكون مصدرها الوحي الإلهي ودليل ذلك ما قاله في أكثر من مره على أن الدين هو مصدر الحياة حيث قال : لما كانت حقيقة الملك ان الاجتماع الضروري للبشر ومقتضاه التغلب والقهر اللذان هما من اثار الغضب والحيوانية, وكانت احكام صاحبه في الغالب جائره عن الحق مجحفة بمن تحت يده من الخلق في احوال دنياهم لحملة إياهم في الغالب على ما ليس في طوقهم من اغراضه وشهواته ويختلف ذلك باختلاف المقاصد من الخلف والسلف منهم فتعسر طاعته لذلك وتجيء العصبية المفضية إلى الهرج والقتل , فوجب ان يرجع بذلك الى قوانين سياسية مفروضة يسلمها الكافة وينقادوا الى حكامها كما كان ذلك للفرس ومن قبلهم من الأمم واذا خلت الدولة من مثل هذه السياسة لم يستتب أمرها ولا يتم استيلاؤها.(٣١)قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ٣٨ ﴾ الأحزاب: ٣٨(سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) يقول: لم يكن الله تعالى ليؤثم نبيه فيما أحل له مثال فعله بمن قبله من الرسل الذين مضوا قبله في أنه لم يؤثمهم بما أحل لهم، لم يكن لنبيه أن يخشى الناس فيما أمره به أو أحله له، ونصب قوله (سُنَّةَ اللَّهِ) على معنى: حقًّا من الله، كأنه قال: فعلنا ذلك سنة منا.(٣٢)فاذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء وأكابر الدولة وبصائرها كانت سياسه عقليه وإذا كانت مفروضة من الله بشارع يقررها ويشرعها كانت سياسة دينيه نافعه في الحياة الدنيا والحياة الاخرة فهو يرى ان ما كان منة بمقتضى القهر والتغلب واهمال القوة العصبية في مرعاها فجور وعدوان مذموم عنده كما هو الحال بمقتضى الحكمة السياسية وما كان منه بمقتضى السياسة واحكامها فمذموم ايضا لأنه نظر بغير نور الله استند في قوله على ما جاء في القرأن الكريم ﷺ﴿ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠ ﴾ النور: ٤٠ فَمَا لَهُ من نور فَلَا يَسْتَضِيءُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ بِنُورِ الْمُؤْمِنِ، كَمَا لَا يَسْتَضِيءُ الْأَعْمَى بِنُورِ الْبَصِيرِ (٣٣)لأن الشارع اعلم بمصالح الكافة فيما هو مغيب عنهم من امور اخرتهم واحكام السياسة تطلع فقط على امور دنياهم فقط قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ٧ ﴾ الروم: ٧ ومقصود الشارع بالناس صلاح دنياهم واخرتهم وكان هذا الحكم لأهل الشريعة وهم الانبياء (عليهم السلام),أبن خلدون يقول : ان الملك الطبيعي (البدائي) هو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة والسياسي (الوضعي)هو حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار والخلافة (الشرعية) هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة اليها اذ احوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع الى الاعتبار بمصالح الأخرة فهي في الحقيقة خلافه عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به.(٣٤)ويرى الدكتور عماد الدين ان ابن خلدون يدين النظم الوضعية التي يسميها بالنظم السياسية او العقلية لأنها تتميز بالقصور والنسبية بما انها معطيات الفكر البشري الوضعي بما انه مستمد من الحواس ذات القدرات المحدودة وهو ما تتميز به العلمانية في القرن العشرين وهو يدعوا بدلا من ذلك الى الخلافة كنظام شرعي يستمد من الوحي الذي تتنزل به الاديان رؤيته الشمولية القادرة على تحديد موقع الحياة الدنيا في مسيرة الزمن الطويل التي تؤول الى الحياة الخالدة في الاخرة وتقيس احوال الدنيا بهذه

المقاييس الاكثر موضوعية وأمتداد, ثم ينتقل ليتحدث عن اعماق النفس البشرية حيث يقول انها ركبت على الخير والشر وانه بدون الاقتداء بالدين وتعهد الوازع الذي يغرسه بالنمو والحماية فأنها ستميل صوب الشر الاكثر ثقلا واشدا في حياة الانسان وسيكون مردود ذلك ولا ريب ايذانا بفساد العمران ان الله سبحانه وتعالى ركب في طبائع البشر الخير والشر..(٣٥)قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ الشمس: ٧ – ١٠ (فُجُورَها وَتَقْواها) يعني وعلمها الضلالة والهدى، ثم عظم الرب نفسه (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها)يعني قد أسعدها الله يعني أصلحها الله– تعالى– فإنه من أصلحه الله فقد أفلح (وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها) يعني وقد هلك من أشقاه الله– عز وجل–.(٣٦) يؤكد أبن خلدون من خلال تحليله لنفس البشرية ويقول: الشر اقرب الخلال اليه إذ أهمل في مرعى عوائده ولم يهذبه الاقتداء بالدين وعلى ذللك الجم الغفير ألا من وفقه الله ومن اخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض فمن امتدت عينه على متاع اخيه امتدت يده الى اخذه الا ان يصده وازع.(٣٧)كما تناول ايضا الفكر بما انه الإدة التي يتميز بها الانسان عن سائر الحيوانات وتمكنه من اداء دورة العمراني في العالم كخليفة فيه فهو يشير الى ثلاث أنماط من النشاط العقلي الذي يمارسه الأنسان ولا يكاد وهو يتوغل في الموضوع أن يفارق طريقته التي أعتادها وهو الاحساس الدائم بالحضور الالهي المستمر في التاريخ والاستشهاد بالأيات من كتاب الله وهما أمران لهما دلالتهما على عمق الحس والرؤية الدينية لدى ابن خلدون.(٣٨)حيث قال: ان الانسان من جنس الحيوانات وان الله ميزه عنها بالفكر الذي جعل له يوقع به أفعاله على انتظام وهو العقل التمييزي او يقتنص به العلم بالرأي والمصالح والمفاسد من ابناء جنسه وهو العقل التجريبي او يحصل له في تصور الموجودات غائبا وشاهدا على ما هو عليه وهو العقل النظري وهذا الفكر يحصل له بعد كمال الحيوانية فيه ويبدا من التمييز فهو قبل التمييز خلو من العلم بالجملة معدود من الحيوانات لاحق بمبدئه في التكوين من النطفة والعلقة والمضغة وما حصل له بعد ذلك فهو بما جعل له الله في مدراك الحس والافئدة التي هي في الامتنان علينا.(٣٩)وكان كذلك لابن خلدون موقف واضح اتجاه الفلسفة ضمن رؤيته الدينية يقود بتحلية العميق الى التعارض بين الفلسفة والدين وهو موقف اسلامي ذكي مقنع كما يرى الدكتور عماد الدين ان مثل هذا الرأي يصدر عن فهم دقيق للعلاقة المتبادلة بين العقل والشرع وبين العقل والعالم .ولكن حين التعمق في اقول ابن خلدون يتبين انه لا يرفض الفلسفة بجميع فروعها كما ادعى البعض وانما يرفض فقط الفلسفة واحدة وهي فلسفة الالهيات او ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقيا) بما ان العقل البشري والادوات الحسيه التي يعتمدها غير قادرتين على سبر اغوار هذا العالم الذي يتوجب ان يبقى في دائرة اختصاص الشرائع الفوقية الموحى بها من الله سبحانه وتعالى الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء والذي احاط سبحانه بكل شيء علما وطالما تجاوز العقل وادواته الحسيه حدود اختصاصاتهما المعقولة.(٤٠)مورس نوع من التبذير في الطاقات البشرية التي كان احرى بها ان تتجه للعمل فيما هو اقرب اليها واجدى عليها وان تترك ما وراء العيان لأصحابه الحقيقين فتسلم وتضع خطاها مستمدة الضوء في تلك الدائرة اللامتناهية من مصادر اخرى تفوق العقل والحواس والقدرة على رؤيه ما يجري وموقف ابن خلدون هذا يشبه كثرا موقف أبو حامد الغزالي الذي يعتبر أحد أكبر الشخصيات الفكرية والفقهية التي شهدتها الحضارة العربية الإسلامية، وقد تميزت هذه الشخصية عن سواها بالموسوعية والعمق في التناول، كما تميزت بمرورها في أطوارٍ متباينة وتقلبات ألقت بظلالها على طبيعة إنتاجها الفكري حيث سدد ضربات قاضيه للفلسفة بمعانها الميتافيزيقي في كتابه (تهافت الفلاسفة) وعملُ الغزالي يمتاز عن كُلِّ ما سبقه في محاربة الفلسفة، أنَّهُم اتخذوا موقف الدِّفاعِ عن الإسلام وعقائده، والاعتذار عن الدِّين الإسلامي، فكانت الفلسفة تهجِم على الإسلام وهؤلاء يدافعون عنه، وينفونَ التُّهَم الموجَّهَةِ إليه، ويحاولون أن يبرروا موقفه، ويلتمسوا العُذرَ لعقائده ونظرياته، فكأن علم الكلام كان جنّة تتلقى هجمات الفلسفة وتُحصِّن العقيدة الإسلامية، (٤١)أن الكلام السابق هو في الحقيقة واقع الحياة الإسلامية في الآونة الأخيرة موقف دفاع هو السلاح عن كل هجوم يتوجه صوبة دون ان يبادر الهجوم والإسلام يحتاج كثيرا لشخصية تشبه الغزالي في الوقت الحالي.ورأي أبن خلدون حول الفلسفة والخوض في تفاصيلها يقول فية: (حبذ الاعراض عن النظر فيها ,اذ هو من ترك المسلم ما لا يعنيه , فان هذه المسائل لا تهمنا في ديننا ومعاشنا فوجب علينا تركها)(٤٢)ومن زاوية الرؤية الدينية المتسلحة بالعقل الدكتور عماد الدين يقول : ان أبن خلدون يدعوا الى إبطال خرافة التنجيم وكذلك إبطال فلسفة الإلهيات وما وراء الطبيعة فهو يرى انهما خرافه ما داما يؤديان بالعقل البشري الى ساحة الكون غير المنظور بما لم يهيأ له اساسا والخرافة هي ان نتحرك الى اهدافنا بدون الوسائل المنطقية التي توصلنا الى تلك الاهداف, فهو يقول : ان التنجيم يعتمد اسلوبا في العلم ما نزلت معطيات العقل والمنطق من سلطان ,وكذلك ينكر ابن خلدون ان يكون الانبياء (عليهم السلام) قد مارسوا هذا الاسلوب وحشاهم من ذلك فذهب اصحاب التنجيم الى أن معرفة قوى الكواكب وتأثيراتها كانت بالوحي وهو رأي باطل تماما, ومن أوضح الأدلة فيه ان الانبياء عليهم(الصلاة والسلام) أبعد الناس عن الصنائع وإنهم لا يتعرضون عن الأخبار بالغيب ألا ان يكون

عن الله والقرآن الكريم يعلن مرارا على لسان نبيه لأمين محمد (ﷺ)ان ما جاء كي يطلع الناس على الغيب بهذا الاسلوب(٤٣), ودليل ذلك ما جاء في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ ﴾ الأعراف: ١٨٨ قُلْ لهم يا محمد: لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرًّا يَقُولُ لا أقدر عَلَى أن أسوق إليها خيرًا، وَلا أدفع عَنْهَا ضرا، يعني سوءا حين ينزل بي فكيف أملك علم الساعة، ثم قال: إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ فيصيبني ذلك وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ يعنى أعلم غيب الضروالنفع.(٤٤)وفي ضمن السياق نفسه كان لأبن خلدون رأي واضح حول الكيمياء يقول الدكتور عماد الدين: فهو يرفض الكيمياء لا بمفهومها التجريبي المختبري المعروف و أنما بالمفهوم السحري القديم القائم على الدجل والخرافة والذي كان يطمح بتحويل المعادن الرخيصة الى ثمينة كتحويل التراب الى فضة والفضة الى ذهب بأساليب سحرية ملغزة لا تقل سخفا في تعاملها مع حقائق الكون والطبيعة عن طرائق الفلسفة اللاهوتية او التنجيم ولم ينقل عن احد من أهل العلم انه عثر عليها او على علمها ولا زال منتحلوها يخبطون خبط عشواء لا يظفرون إلا بالحكايات الكاذبة ولو صح ذلك عن احد منهم لحفظه اولاده او تلاميذه او اصحابه ولهذا كان كلام الحكماء كلها الغاز لا يظفر بحقيقتها إلا من لجة من علم السحر واطلع على تصرفات النفس في عالم الطبيعة وامور خرق العادة غير المنحصرة ولا يقصد احد على تحصيلها للعقل البشري.(٤٥)أبن خلدون برفضه لهذه الفنون لا يقف بمواجهة العقل وانما مع العقل وتلك هي الرؤية الدينية لدية يقول الدكتور عماد الدين :أن أبن خلدون في دعوته الجادة الى ابطال هذا الفنون التي لا تصلح ان يطلق عليها علوم وهي الكيمياء السحرية والميتافيزيقيا والتنجيم حيث ينطلق من رؤيه دينيه واضحة وعميقة تستمد من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) فهذا أن دل على شيء يدل على مدى احترامه كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ), لو تم الأخذ بأقوال الفلاسفة واخذ كلامهم منهج متبع فهذا في نهاية الامر سيقلب موازين الكون وهو ان نصل الى الدين السماوي من الارض السفلية وان نحظى بالنعيم الكلي الخالد من خلال رؤيه المحدود الفاني.(٤٦)

الخاتمة

نستخلص مما سبق بعض النقاط الأساسية التي توصلت اليها من خلال بحثي السابق :

١. ابن خلدون لم يكن رافضا الفلسفة بمفهومها العام ولكنه كان يحدد في حديثه عن الفلسفة الميتافيزيقية او الالهية التي تمس الشريعة الاسلامية او التي تعمل على نشر افكار بعيدة جدا عن طبيعية الكون وطبيعة الخلق التي فطرنا الله عليها.

٢. لقد بينا لنا الدكتور عماد الدين بطريقه غير مباشرة عظمة الدين فهو يقوم بتسليط الضوء على طريقة تركيب الله سبحانه وتعالى لمفاهيم الخلق وكيف أنشئ الأسس الصحيحة للأجيال البشرية عن طريق أرساله الرسل والأنبياء من أجل هداية الناس الى الطريق الحق..

٣. وايضا على الرغم من ان ابن خلدون يرفض بعض العلوم والمعارف الا انه في الوقت نفسه يحاول الأطلاع على هذه العلوم و اخذ جوانب ايجابية منها ومن ذلك اكد على ان هنالك ثمره واحده يمكن ان تؤخذ من الفلسفة وهي شحذ الذهن البشري وتمكينه من ترتيب الادلة المنطيقة وسوق البراهين على ما يسعى الى اثباته وهذا وان دل فيدل على انشراح صدر ابن خلدون لكل علم بشري وملاحظة سلبياته وأيجابياته على السواء.

٤. ان أبن خلدون يعطي مكانه كبيرة للعقل في حدود ما يميز الأنسان عن سائر المخلوقات في الأرض وهذا الحال يشبة كثيرا حال الدين الإسلامي فهو يعطي للعقل مكانه كبير وحيز في معظم الآيات التي وردت في القران الكريم اذ كثير ما نلاحظ ان الله سبحانه وتعالى يضع فرق بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون وكثير من الايات التي وردت بهذا الخصوص .

المصادر والمراجع :

١. ابن خلدون اسلاميا, عماد الدين خليل , ط١, دار أبن كثير , دمشق . بيروت, ٢٠٠٥.

٢. ابن خلدون حياته وتراثه الفكري , محمد عبد الله عنان, ,ط٣, دار الكتب المصرية القاهرة,١٩٣٣.

٣. اشهد ان لا اله الا الله, عماد الدين خليل, ط١, دار ابن كثير ٢٠١٩م.

٤. تفسير الاسلامي للتاريخ , عماد الدين خليل , ط١, دار العلم للملايين , بيروت .

٥. تفسير الإسلامي للتأريخ , عماد الدين خليل, ط١, دار العلم للملايين,١٩٧٠م.

٦. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ,أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم , ت أسعد محمد الطيب , ط ٣, مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية , ١٤١٩ هـ.

٧. تفسير الماوردي = النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٨. تفسير مقاتل بن سليمان ,أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى ت عبد الله محمودشحاته, ط ١,دار إحياء التراث – بيروت, ١٤٢٣ هـ

٩. تفسير مقاتل بن سليمان ,أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى , ت عبد الله محمود شحاته, ط ١,دار إحياء التراث – بيروت, ١٤٢٣ هـ.

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن ,محمد بن جرير أبو جعفر الطبري , ت: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة ,ط ١ , ٢٠٠٠ م.

١١. كشاف عن حقائق غوامض التنزيل ,أبو القاسم الزمخشري, ط ٣ , دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٧ هـ .

١٢. نيل الابتهاج بتطريز الديباج ,أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني ت: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة ,ط ٢ دار الكاتب، طرابلس – ليبيا ٢٠٠٠ .

هوامش البحث

(١) ينظر: اشهد ان لا اله الا الله, عماد الدين خليل, ط,١ دار ابن كثير ٢٠١٩م, ص ٣٩. ٤٥.

(٢) محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني عرف بالابلي وهو علامه وأمام من أمه المعتزله.(نيل الابتهاج بتطريز الديباج ,أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني ت: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة , ط ٢ دار الكاتب، طرابلس – ليبيا ٢٠٠٠ ,١١١/١)

(٣) ينظر: ابن خلدون حياته وتراثه الفكري , محمد عبد الله عنان, ,ط٣, دار الكتب المصرية القاهرة,١٩٣٣ ,ص١٧٧.١٧٨

(٤) ابن خلدون اسلاميا, عماد الدين خليل , ط١, دار أبن كثير, دمشق . بيروت ,٢٠٠٥,ص٨ .

(٥) ابن خلدون اسلاميا, : ص ١٩.

(٦))المصدر نفسه: ص ٢٠.٢١.

(٧))ابن خلدون اسلاميا, : ص ١٩.٢١

(٨) المصدر نفسة: ص ٢٤.

(٩) المصدر السابق :ص ٢٥.٢٦.

(١٠) جامع البيان في تأويل القرآن, ,محمد بن جرير أبو جعفر الطبري , ت: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة ط ١ ٢٠٠ م ,١٤/٤٥.

(١١) أبن خلدون أسلاميا : ص ٢٧.

(١٢) مقدمة ابن خلدون, , عبد الرحمن بن محمد بن خلدون , ط ١, دار يعرب , ٦/١٢٣٤.

(١٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل,, ,أبو القاسم الزمخشري, ط ٣ , دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٧ هـ ١/٤٠٠.

(١٤) تفسير الماوردي = النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان,٦/٣٠٥.

(١٥) ينظر: ابن خلدون اسلاميا: ص ٥٣.

(١٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز,أبو محمد عبد الحق بن غالب ببن عطية الأندلسي , ت عبد السلام عبد الشافي محمد, ط١ , دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٢ هـ ٣/٣٥٠.

(١٧) ابن خلدون إسلاميا: ص ٥٧.

(١٨) جامع البيان في تأويل القرآن, الطبري,١٦/٣٨٢.

(١٩))التفسير الإسلامي للتأريخ , عماد الدين خليل, ط١, دار العلم للملايين,١٩٧٠م, ص ٢٥٩.

(٢٠) ابن خلدون إسلاميا, : ص٥٨.

(٢١) مقدمة ابن خلدون: ٦٣.٦٥.

([٢٢])ينظر: التفسير الاسلامي للتاريخ , عماد الدين خليل , ط١, دار العلم للملايين , بيروت , ١٩٧٥, ص ٩ .

([٢٣]) ينظر : ابن خلدون أسلاميا : ص ٧٦

([٢٤]) ينظر: المصدر نفسة :ص ٦٥

([٢٥]) ينظر:مقدمة ابن خلدون:٤٥٦/٢.

([٢٦]) ينظر : ابن خلدون أسلاميا: ص٧٦ .

([٢٧])ينظر: مقدمة ابن خلدون: ٨٩٢.٨٨٨/٤

([٢٨]) ينظر : أبن خلدون إسلاميا : ص ٧٩.٧٦

([٢٩])ينظر:المصدر السابق : ص ٨٠.

([٣٠]) ينظر : أبن خلدون إسلاميا :ص ٩١

([٣١]) مقدمة ابن خلدون: ٥١٨.٥١٦/٢.

([٣٢]) جامع البيان في تأويل القرآن :٢٧٦/٢٠.

([٣٣]) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ,أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم , ت أسعد محمد الطيب , ط ٣, مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية , ١٤١٩ هـ , ٣٣٣٧/١٠.

([٣٤]) أبن خلدون إسلاميا :ص ٩٣.٩٢.

([٣٥]) ينظر: المصدر السابق : ص ٩٥.

([٣٦]) تفسير مقاتل بن سليمان,أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى , ت عبد الله محمود شحاته, ط ١,دار إحياء التراث – بيروت, ١٤٢٣ هـ , ٧١١/٤.

([٣٧]) مقدمة أبن خلدون :٤٢٢/٢.

([٣٨])أبن خلدون أسلاميا : ص٩٥.

([٣٩])ينظر: المصدر السابق: ص٩٦.٩٥

([٤٠])أبن خلدون أسلاميا:ص ٩٨.٩٧ .

([٤١]) ينظر: المصدر نفسة: ص ٩٨. ٩٩.

([٤٢]) مقدمة ابن خلدون: ١٢٠٣/٦.

([٤٣])أبن خلدون إسلاميا : ص١٠٦. ١٠٧ .

([٤٤]) تفسير مقاتل بن سليمان : ٧٨/٢.

([٤٥])مقدمة ابن خلدون: ٦/ ١٢٢٤.١٢٢٣.

([٤٦]) ابن خلدون اسلاميا : ص١٠٦. ١٠٧.